الفصل الثالث

النبـــوات

لقد أرسل الله عز وجل رسلا وأنبياء كثيرين. وأوحى إليهم بشرعه وأمرهم بإبلاغه وبيانه وأيدهم بالمعجزات الباهرة. وكلهم من بنى آدم عليه الصلاة والسلام. بعثهم إلى الإنس والجن وأوجب على من بعثوا إليهم أن يصدقوا بنبوتهم وأن ينصرونهم. وألزمهم بالأدب معهم واحترامهم وتوفيرهم. قال الله تعالى: ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال عز وجل: ﴿ **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داوود زبورا * ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما * رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً** ﴾ [النساء: ١٦٣ – ١٦٥].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميع بصير** ﴾ [الحج: ٧٥].

وقال جل وعلا: ﴿ **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** ﴾ [الحديد: ٢٥].

ولقد بعثهم الله تعالى إلى عباده لأنه خلقهم لعبادته. ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون** ﴾ [الذاريات: ٥٦، ٥٧].

والنبوة أعم من الرسالة. فكل رسول نبى وليس كل نبى رسولا.

والفرق بينهم هو: أن الرسول مكلف برسالة لأمة معينة وله كتاب منزل. سواء أنزل عليه أو أنزل على رسول آخر سبقه أو معاصر له والنبى مكلف أيضاً بالتبليغ لكن من خلال رسالة رسول سابق عليه أو معه وليس صحيحا ما يقوله علماء الكلام: بأن

الرسول مأمور بالتبليغ والنبى مخير فى التبليغ. فكيف يصح هذا والعلماء أمروا بالتبليغ والعلماء دول الأنبياء روى أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «العلماء ورثة الأنبياء».

فالعلماء وهم فى هذا الموقع. يجب عليهم التبليغ إذا طلب منهم ذلك. يقول الله تعالى: ﴿ **فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾ [التوبة: ١٢٢].

أليس هذا إذنا من الله تعالى وتكليفا للعلماء. وقد أوجب الله على الناس اللجوء إلى أهل العلم إذا أضطروا لذلك قال تعالى: ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [النمل: ٤٣] وقال: ﴿ **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ** ﴾ [النساء: ٨٣].

هذه ويشترط فى النبى والرسول ما يلى:

١ - **الصدق**: فلابد أن يكون النبى صادقا فيما يبلغه عن الله عز وجل.

٢ - **الأمانة**: لابد أن يكون النبى أمينا على رسالة الله تعالى.

٣ - **التبليغ**: لابد أن يبلغ الناس كل ما أمر بتبليغه ولا يخفى منا شيئًا ولا يخص أحدا بتشريع دون الناس إلا بأمر ربه عز وجل.

٤ - **الفطانة**: لابد للنبى أن يكون ذكيا فطنا سريع البديهة. لأن الغباء فى العالم قد يورطه فما بالك بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

وقد عصمهم الله تعالى من ارتكاب الذنوب والآثام كبيرها وصغيرها قبل النبوة وبعدها. لأنهم القدوة وأى جرح ينتاب أحدهم يصرف الناس عنه. كما أنهم لا يمرضون مرضا ينفر الناس منهم.

وقد أيدهم الله تبارك وتعالى بالمعجزات التى تدل على صدقهم فى دعواهم وكانت معجزات كل نبى من جنس ما اشتهر به قومه. ودائما تكون المعجزة عند الطلب والتحدى من أقوامهم. كالنار التى ألقى فيها سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وعصا موسى فى مواجهة سحرة فرعون. وتبع الماء من الأحجار فى مواجهة بنى إسرائيل. وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله على يدى سيدنا عيسى عليه السلام. وهكذا سائر الأنبياء والمرسلين.

أما كرامات الأولياء فـ الله تعالى يظهرها على أيديهم رغما عنهم ولا يطلبونها يقول سيدى أحمد الدردرى فى شرح الخريدة: (لو خير لولى بين ظهور الكرامة وعدم ظهورها ما اختار ظهورها) ويظهر الله تعالى الكرامة لتثبيت الولى فهل دليل ولاية والاطمئنان الناس من حوله. ولذلك قيل: كرامات الأولياء معجزات للأنبياء لأنه لولا اتبع لأولياء للأنبياء تباعًا حسنًا. ما ظهر الله على أيديهم الكرامة التى تدل على صدق ولايتهم. وهى بشرى لهم فى الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٤].

وقد يظهر الله على يد الفاسقين ما يشبه الكرامة استدراجا لهم وكذلك ما يظهره الله تعالى على يد السحرة. فكل هذه الأمور خارقة للعادة.

فالمعجزة: دليل النبو والرسالة.

والكرامة: دليل الولاية وبشرى الولى.

والاستدراج: لكى يتمادى الفاسق فى عناده وضلاله.

والسحر: ليظل الساحر فى فتنته وكفرياته.

قال الله تعالى: ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤].

هذا وقد أوجب الله ورسوله ﷺ علينا الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين. وجعل الله ذلك ركنا من أركان الإيمان. فمن لم يصدق بنبوتهم أو بنبوة أحدهم وأنكرها عليهم عامدا بعد علمه بنبوتهم فهو كافر بالله ورسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

وفى حديث جبريل عليه الصلاة والسلام المروى فى الصحيحين سأل سيدنا جبريل سيدنا رسول الله ﷺ: ما الإيمان. قال: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما فيه وأن تؤمن بالقدر خيره وشره) رواه الشيخان واللفظ المسلم.

خاتم المرسلين ﷺ

سيدنا محمد ﷺ ختم الله تعالى برسالته الرسالات وبكتابة الكتب المنزله وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس.

قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقد شهد الله عز وجل له بالنبوة وبالرسالة وأشهد بذلك ملائكته فقال تعالى: ﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٦٦].

وقال عز وجل: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا * مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ [الفتح: ٢٨، ٢٩].

فهو ﷺ الرحمة المهداة والنعمة المسداة قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

لذلك أوجب عليهم طاعته فقال تعالى: ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠].

والرسول ﷺ كان ومازال وسيزال نعمة الله الكبرى ومعجزته العظمى فيقول له: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨] وبين له أن قومه – رغم تصديقهم له – كذبوا ما جاءهم به فقال له: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٣].

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: قال أبو جهل للنبى ﷺ، إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به. فنزل الله تعالى الآية[1].

وكان رسول الله ﷺ -سن الخلق والخلق: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم: ٤]

روى مسلم عن سعد بن هشام قال: دخلت على عائشة رضى الله عنها وعن أبويها فسألته عن أخلاق رسول الله ﷺ فقالت: (كان خلقه القرآن).

ولقد أخذ الله تعالى العهد والميثاق على جميع الأنبياء صلوات الله عليهم إن أدركوا رسول الله ﷺ أو أدركه أحدهم ليؤمنن به ولينصرنه قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ [آل عمران: ٨١].

لذلك قال سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام لأمته ﴿ **وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** ﴾ [الصف: ٦].

ولقد أيده البارى سبحانه وتعالى بالمعجزات الباهرات وبالآيات لبينات أظهر الله تعالى على يديه ﷺ الكثير من المعجزات المادية فى مواجهة قومه من المؤمنين والمشركين منها: تسليم الحجر عليه. وحنين الجذع إليه. وتفجير الماء من بين أصابعه. وتكثير الطعام. وغيرها من المعجزات المادية التى ملئت بها كتب السيرة ودلائل النبوة وكتب الحديث.

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «ما من الأنبياء نبى إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة».

فرسول الله ﷺ لا يحصر معجزاته فى القرآن وإنما هو يخبر بأنه أوتى من المعجزات المادية مثل ما أوتيه الأنبياء من قبل.

وروى عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث إنى لأعرفه الآن».

---

(١) كتابنا: فضائل النبى ومعرفة قدره: ٦٩.

وقال الإمام الشافعي رضى الله عنه: ما أعطى الله تعالى نبيا ما أعطى محمد ﷺ. وقلت: أعطى عيسى إحياء الموتى. فقال: أعطى محمداً حنين الجذع فهذا أكثر من ذلك» رواه البيهقي في مناقب الشافعي.

وكان من معجزاته الباهرات: انشقاق القمر والإسراء والمعراج مما سجله القرآن الكريم ومعجزته الكبرى الخالدة الباقية إلى قيام الساعة هي: القرآن الكريم. قال أهل العلم القرآن في مجموعة معجزة كبرى. وكل آية فيه معجزة وحدها. فالقرآن معجزة تحدى الله بها العرب في بيانه وفصاحته. وتحدى به الأمم الأخرى في شرائعه وأحكامه وكما اصطفاه الله تعالى من أعلى سلالات البشر. اختار له خير أمة أخرجت للناس. وجعل الله تعالى بينه وبين أمته ألفة ومحبة. ولقد مات وهو راض عن أصحابه. ولقد عاشت وتعيش أمته على محبته ووقاره ﷺ ولقد شرفه الله تعالى بالشفاعة العظمى في يوم العرض على الله تعالى وهذا له خاصة دون غيره من الأنبياء والمرسلين. ﴿عسى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾ [الإسراء: ٧٩] وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبي دعوة مستجابة. فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة. فهي نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً».

وروى عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر. وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً. فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل. وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي. وأعطيت الشفاعة. وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة».

وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول. ثم صلوا علي. فإن من صلي علي صلاة. صلى الله عليه بها عشراً. ثم سلوا الله لي الوسيلة. فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله. وأرجو أن أكون هو. فمن سأل الله لي الوسيلة. حلت له الشفاعة».

وروى أحمد ومسلم والترمذي عن أبي سعيد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر. وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي. وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر».

وهذا وعد الله تعالى لنبينا ﷺ : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال سيدى على (زين العابدين) بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم : (فإن محمداً ﷺ لا يرضى حتى يُخرج الله له آخر واحد من أمته من النار) اللهم ارزقنا محبته وطاعته وارزقنا شفاعته . آمين[1] .

وما أعطيه نبينا ﷺ فى الجنة . الحوض والكوثر . قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** ﴾ .

وروى البخارى عن جندب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أنا فرطكم على الحوض » . الفرط : هو الذى يتقدم الواردين ليهيىء لهم ما يحتاجون لذلك أوجب الله علينا : محبته كما أوجب علينا طاعته . قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** ﴾ [آل عمران : ٣١] وقال تعالى : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [النساء : ٦٥] .

وجعل الله طاعة رسوله طاعته عز وجل . فقال : ﴿ **مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا** ﴾ [النساء : ٨٠] .

وأوجب علينا . تعظيمه وتوقيره . قال تعالى : ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** ﴾ [الفتح : ٨ ، ٩] .

وأوجب علينا كثرة ذكره والشوق إلى لقائه والصلاة عليه عند ذكره . قال : ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾ وأوجب علينا حب القرآن وحب السنة الشريفة . فنحل حلالها ونحرم حرامها قال تعالى : ﴿ **وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ**

---

(١) رجع موضوع الشفاعة فى كتابنا : فضائل النبى ﷺ ومعرفة قدره ١٦٣٤ - ١٧١ .

(٢) قال الذهبى : هذا الحديث طرقه كلها لينة يقوى بعضها بعضا لأن رواه ليس فيهم متهم بالكذب .

عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

وتستحب زيارته وتجب لمن دخل مدينته الشريفة.

روى الدار قطنى والبيهقى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من زار قبرى وجبت له شفاعتى»(٢).

وروى البزار عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «من زار قبرى حلت له شفاعتى» يقول الإمام السبكى: وهذا الحديث يقوى الأول وعند الطبرانى فى الكبير والصغير عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ قال: «من جاءنى زائراً لا تحمله حاجة إلا زيارتى كان حقا علىّ أن أكون له شفيعا يوم القيامة» ورواه الحافظ ابن السكن فى كتابه (السنن الصحاح).

وروى أبو الفتوح سعيد اليعقوبى فى جزئه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى وأنا حى. ومن زارنى كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة).

وروى ابن أبى الدنيا عن أنس بن مالك رضى الله عنه. أن رسول الله ﷺ قال: (من زارنى بالمدينة كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة).

فهذه الأحاديث وغيرها كثير تدعونا لزيارته ﷺ وأن في الزيارة الخير الكثير. لذلك يتوافد المسلمون طوال العام على مدينة رسول الله ﷺ وفى مقدمتهم العلماء للتشرف بزيارة النبى ﷺ والصلاة فى مسجد الشريف. وهذه من حقه ﷺ على أمته.

ومن مظاهر توفيره وإعلان محبته أن نصله فى أهله وذوى رحمه ﷺ وسلم يقول الله تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى﴾.

وروى الواحدى فى التفسير عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن رجلاً قال يا رسول الله من هم هؤلاء الذين أوجب الله علينا محبتهم؟

قال: (على وفاطمة وابناهما).

وروى فى الصحيح أن النبى ﷺ قال: (أحبوا الله لما يغزوكم به من نعمه وأحبونى بحب الله وأحبوا أهل بيتى بمحبتى).

وقال سيدنا أبو بكر رضى الله عنه: (ارقبوا محمداً ﷺ فى أهل بيته).

وقال أيضًا: (لصلة قرابة رسول الله ﷺ أولى عندى من صلة قرابتى) فهذه كانت بعض ما يجب علينا لرسول الله ﷺ. لذا يجب علينا أن نلتزم بها لنكون دائمًا فى معيشة ونحل فى موطن محبته. فنظفر بشفاعته فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

قال الإمام الجنيد رحمه الله ومن بعده سيدى أبى الحسن الشاذلى رحمه الله (لئن غاب عنى رسول الله ﷺ لحظة ما عددت نفسى من المسلمين).

(مسألة) جواز الوسل برسول الله ﷺ التوسل إلى الله تعالى والاستغاثة والتشفع بالنبى ﷺ وبسائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين وكذا الملائكة وأتباعه من المؤمنين الصالحين. أمر جائز ومشروع ومعروف من فعل الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ومن فعل الصحابة والتابعين والعلماء العاملين وعموم المسلمين شرقًا وغربًا. ولم ينكر ذلك إلا حفنة من المسلمين أنكروا عدم جواز التوسل بالذوات الصالحة واتهموا كل من يفعل ذلك بالشرك والضلال. وقالوا يجوز التوسل برسول الله ﷺ إلا فى حياته فقط. وما علموا أن رسول الله ﷺ وسائر الصالحين ما فقدوا شيئًا من هبة الله تعالى لهم بالوفاة. فالرسول ﷺ باقى على ما هو عليه والذى توقف هو التبليغ فقط. والولى باقى على ولايته فى برزخه والنصوص فى جواز التوسل كثيرة. وقد ذكرنا هذه المسألة مفصلة فى كتابنا: قضايا إسلامية معاصرة. فليراجع. لأنا خشينا بذكرها هنا الإطالة ولله ولى التوفيق.

* * *